الفصل الخامس

دراسات حول «أطفال بلا مأوى»

تفيد دراسات هذا الفصل فى التعرف بشكل مباشر إلى طبيعة هذه الظاهرة فى شتى نواحيها النفسية والاجتماعية والاقتصادية ومن حيث الاستراتيجيات التى يجب أن تتبع فى الكشف عن الظاهرة للحد منها.

فى هذا السياق تم التوصل إلى بعض الدراسات التى تناولت بطريقة مباشرة جانبا من موضوع الدراسة الحالية وساهمت فى إثراء بنائها النظرى والمنهجى ونعرض لهذه الدراسات على النحو التالى:

- **أولاً: الدراسات العربية**
- **ثانيًا: الدراسات الأجنبية**

الدراسة الأولى بعنوان: أطفال خارج الحماية

«دراسة تعمقية عن أطفال الشارع فى القاهرة الكبرى»[1].

لقد بُنيت هذه الدراسة على برنامج عمل ميدانى له شق بحثى وشق آخر عملى تداخلى يكمل كل منهما الأخر، وهذا لزيادة قدرة المجتمع على التعامل مع هذه الظاهرة بمنهجية تضمن حماية حقوق الأطفال من الجنسين فى الرعاية المتكاملة الصحية والجسدية والاجتماعية والنفسية والأمنية على أساس علمى وبمشاركتهم الحقيقية لتفهم ظروفهم واحتياجاتهم وقدراتهم وآمالهم.

أهداف الدراسة:

١ – التعرف إلى العوامل التى تدفع الطفل إلى الشارع والعوامل التى تجذب الطفل للتواجد فى الشارع.

٢ – تحديد العلاقات والأنظمة والفرص المتواجدة بالشارع والتى تساند قدرة الطفل على التعايش فى الشارع.

٣ – تفهم الأنماط المختلفة لتواجد الطفل بالشارع وعوامل قوتها وضعفها فى الحفاظ عليه فى الشارع.

نتائج الدراسة:

١ – أكدت الدراسة تداخل العوامل والظروف الأسرية والتعليمية وثقافة المناطق العشوائية وعمالة

(١) أطفال خارج الحماية «دراسة تعمقية عن أطفال الشارع فى القاهرة الكبرى» منظمة اليونيسيف، ٢٠٠٥.

الأطفال فى تهيؤ الطفل للنزول إلى الشارع والتعرف إليه والتشبع بقيمه ومهارته وتذوق إيجابيات التواجد به وتعلم المهارات المطلوبة للتعايش فيه.

٢ – كشفت الدراسة عن تباين كبير فى أنماط التواجد بالشارع بالنسبة لعلاقة الطفل بالأسرة والشارع فهناك من قطعوا علاقاتهم بأسرهم وهناك من يتواجدون بالشارع مع علاقات غير مستقرة بالأسرة تتفاوت فيها البعد عن الإقامة مع الأسرة حسب اختلاف العلاقات معها وهناك من خرجوا إلى الشارع بمعرفة الأسرة وبدافع منها للحصول على المال لمساعدتها.

٣ – أكدت الدراسة أن الشارع نسيج اجتماعى متماسك لمجتمعات الشارع اجتماعيا و ثقافيا واقتصاديا يساندهم على التكيف والبقاء به، مما يحد من القدرة على إنقاذ وانتشال سريع لهؤلاء الأطفال والشباب من محيط الشارع إلا فى حالات قليلة من أطفال حديثى التواجد بالشارع.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الثرية والقيمة التى اهتمت بشكل رئيسى بظاهرة أطفال بلا مأوى وتعد الأولى من نوعها باهتمامها بشباب الشارع وقد قامت بهذه الدراسة منظمة اليونيسيف ولاشك أن هذه المنظمة الدولية قد كرست جهودها لإنقاذ المجتمعات من هذه الظاهرة السلبية.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى بعض أهدافها وهو المخاطر التى يتعرض لها الطفل بالشارع وكيفية مواجهته لهذه المخاطر كما اتفقت معها فى العوامل والأسباب المهيأة لخروج الطفل إلى الشارع.

ولكنها اختلفت معها فى:

ركزت هذه الدراسة فى الكشف عن العوامل التى تدفع الطفل للتواجد بالشارع بعيدا عن الأسرة ونوع العلاقات والأنظمة والفرص المتواجدة بالشارع والتى تساند قدرة الطفل على التعايش به كما ركزت على تحديد نمط العلاقة بين الشباب والأطفال المتواجدين فى الشارع وعوامل قوتها وضعفها ابتداء من سن ٧ وحتى ٤٥ عاما، بينما ركزت الدراسة الحالية على أطفال بلا مأوى المعرضين للانحراف طبقا للحالات التى حددها القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، واهتمت بتحليل ووصف المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى يمر بها المجتمع المصرى وخاصة فى السنوات الأخيرة وتؤثر بشكل مباشر على الأسرة ويتأثر بها الأطفال.

الدراسة الثانية بعنوان:

«الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، أطفال الشوارع، دراسة استطلاعية»[1].

---

(١) احمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، أطفال الشوارع، دراسة استطلاعية، قسم بحوث الجريمة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٩.

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى باعتبارها نمطا جديدا للتعرض للانحراف وذلك لما طرأ على المجتمع المصرى من تغيرات وتحولات شملت كافة الأنظمة السياسية والاجتماعية، والحاجة الملحة لفهم هذه الظاهرة وعواملها حتى يمكن للجهات المختصة توجيه جهودها فى الاتجاهات الصحيحة بالشكل الذى يكفل على الأقل محاصرة الظاهرة وخفض معدلاتها.

لذلك انطلقت الدراسة من مجموعة من الأهداف:

١ - التعرف على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والقانونية المرتبطة بالظاهرة.

٢ - معرفة أسلوب حياة الطفل وشبكة تفاعلاته فى الشارع والمشكلات التى يواجهها وآليات تكيفه بعيدا عن السياق الأسرى.

٣ - التعرف إلى المشاكل والمخاطر التى يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية تعامله مع هذه المشكلات.

٤ - توفير بيانات واقعية يمكن أن تساعد عند تصميم الأدوات الأساسية للبحث وإجراء الدراسة المتعمقة فى المستقبل.

٥ - استكشاف العقبات الميدانية التى ستصادف عملية جمع الملاحظات والبيانات.

نتائج الدراسة:

١ - أثبتت الدراسة أن معظم «أطفال بلا مأوى» ينتمون لأسر تعانى من حالة التفكك الاجتماعى بالإضافة إلى تدنى مستوى المعيشة.

٢ - أكدت الدراسة أن معظم هؤلاء الأطفال يحرصون على الوجود فى جماعة وقد يستعينون بقوى اجتماعية فى البيئة المحيطة بهم لحمايتهم عند الضرورة سواء من أقرانهم فى الشارع أم من سلطات الضبط القضائى والإدارى.

٣ - بينت الدراسة أن هؤلاء الأطفال ينتابهم الشعور بالخوف والقلق من رجال الشرطة بسبب التعدى وإلقاء القبض عليهم

٤ - أكدت الدراسة أن رؤية هؤلاء الأطفال للمستقبل غير واضحة ونظرتهم للحياة تعيسة ويملؤها الصراع فيما بين بعضهم البعض وبينهم وبين أسرهم من ناحية ثانية والأجهزة الرسمية من ناحية ثالثة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شك أن هذه الدراسة أول دراسة علمية شاملة تقوم بها جهة قومية وهو المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وهذا يدل على مدى تفاقم الظاهرة والإحساس العام بمدى خطورتها على أمن البلاد وإنجازات التنمية الشاملة.

هذه الدراسة من الدراسات المهمة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوي، ولقد مهدت هذه الدراسة السابقة للدراسة الحالية أهدافها وتساؤلاتها، فقد بدأت هذه الدراسة الحالية إلى ما انتهت إليه الدراسة السابقة، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة السابقة فى أحد أهدافها وهى التعرف على المشاكل والمخاطر التى يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية تعامله مع هذه المشكلات.

مما لا شك فيه أن هذه الظاهرة تختلف عن الدراسة الحالية وهذا الاختلاف يتلخص فيما يلى من عدة نواح:

١ – نوع الدراسة: هذه الدراسة استطلاعية أما الدراسة الحالية فإنها وصفية تحليلية

٢ – المنهج: استخدم الباحثون منهج دراسة الحالة، بينما استخدمت الدراسة الحالية منهجين، منهج المسح الاجتماعي، ومنهج دراسة الحالة.

٣ – العينة: سحبت عينة الدراسة السابقة من الأطفال الموجودين فى الشارع المعتمدين اعتمادا جزئيا أو كليا عليه، أما الدراسة الحالية فقد سحبت عينة من الأطفال الذين يعتمدون اعتمادا كليا على الشارع بمفهومه العام، بالإضافة إلى سحب عينة من المسئولين المهتمين بالظاهرة، كاتجاه تكاملى يهدف التعمق فى الظاهرة.

الدراسة الثالثة بعنوان:

«إساءة معاملة أطفال الشوارع، ظاهرة متغيرة وقواعد ثابتة»[1].

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى ولكن من منطلق إساءة معاملتهم فى المؤسسات الأمنية «أجهزة الشرطة» مع عرض تحليلى للأحكام المتعلقة بالمعاملة الجنائية «الموضوعية والإجرائية» لأطفال بلا مأوى للتعرف إلى مدى تأصيل هذه المشكلة فى المجتمع المصرى ومراحل تطورها، وإلى أى مدى عبرت هذه القوانين عن المتغيرات الحاصلة على الظاهرة وتجاوبت معها.

أهداف الدراسة:

١ – التعرف إلى صور الإيذاء والإساءة التى يتعرض لها أطفال بلا مأوى عند تعاملهم مع الأجهزة الأمنية والقانونية، والتعرف إلى نظرتهم لهذه الأجهزة وموقفهم منها

٢ – التعرف إلى مدى فاعلية وكفاءة القوانين المتبعة حاليا فى التعامل مع الظاهرة

نتائج الدراسة:

١ – أثبتت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» يعانون من صور إساءة وإيذاء عديدة من أقرانهم فى الشارع أو من سلطات الضبط القضائى والإدارى.

---

(١) أحمد وهدان، إساءة معاملة أطفال الشوارع، ظاهرة متغيرة وقواعد ثابتة، المؤتمر السنوى الثانى للبحوث الاجتماعية المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، من الفترة ٧ – ١٠ مايو ٢٠٠٠، القاهرة.

٢ – بينت الدراسة أن المشاكل التى يعانى منها هؤلاء الأطفال فى أثناء وجودهم فى الشارع هى التحريض على تعاطى المخدرات والانتهاك الجنسى والاستغلال المادى وعند ضبطهم.

٣ – واحتجازهم فى أقسام الشرطة فإنهم يتعرضون أيضا لصور من الإكراه والاستغلال المادى والإيذاء البدنى و سبل الاحتجاز غير المشروعة.

٤ – أكدت الدراسة أن فاعلية الخطوات المتبعة حاليًا فى التعامل مع الظاهرة وكذلك كفاءة أجهزة ومؤسسات الدولة المعنية بهذا المجال لم تنجح فى عودة الطفل إلى أسرته أو إلى مؤسسة اجتماعية تقوم بتأهيله ولم تساهم فى معالجة الظاهرة ولم تقم بالدور المطلوب منها لرعاية هؤلاء الأطفال وإعادة تأهيلهم اجتماعيا.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

مما لا شك فيه أن هذه الدراسة من الدراسات الهامة فى إطارها النظرى والمنهجى، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى صور الإيذاء البدنى والنفسى التى يتعرض لها الطفل سواء فى الشارع أم داخل الأجهزة الأمنية.

أما عن أوجه الاختلاف فتتلخص فى الآتى:

ركزت تلك الدراسة على الأبعاد القانونية والجنائية والتشريعية للظاهرة من حيث التدابير والجوانب الإجرائية للتعامل مع الظاهرة وهذا بعكس الدراسة الحالية حيث تتناول الظاهرة من منظور سوسيولوجي، ركزت الدراسة السابقة على سحب عينة من الأطفال الذين يعتمدون اعتمادا جزئيا وكليا على الشارع بينما ركزت الدراسة الحالية على سحب عينة من الأطفال طبقا للحالات التى حددها القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ وقد تحددت من خلال خصائص العينة أنهم يعتمدون على الشارع فى إقامتهم الدائمة لا تقل تلك الفترة عن ستة أشهر حيث إن هذه الفترة التى يعتمد فيها الطفل على الشارع وتجعله يكتسب كل ما يمليه عليه، بالإضافة إلى سحب عينة من المهتمين بالظاهرة للكشف عن جميع جوانبها لوضع حلول شاملة ومتكاملة لمعالجتها.

الدراسة الرابعة بعنوان:

«استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع»[1].

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال الشوارع فى مدينة القاهرة من خلال التعبير الفنى «الرسم» ومن خلال أدوات المساعدة له، وذلك للتعرف إلى مشكلات أطفال الشوارع من خلال رسمهم

---

(١) عنايات احمد حجاب مصطفي، استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٩.

أنفسهم وما يدركون أو يتصورون عن حياة الشارع والظروف الأسرية التى لفظتهم إلى الشارع، وذلك لأن الرسم أداة من طرق التشخيص يستطيع من خلاله أن نصل إلى مزيد من الفهم لظاهرة أطفال الشوارع وعلى محنة هذه الفئة من الأطفال

ولذلك انطلقت الدراسة من مجموعة من الأهداف:

١ – الكشف عن نفسية هؤلاء الأطفال وعن مشكلاتهم من خلال التعبير الفنى «الرسم».

٢ – الكشف عما إذا كانت هناك خصائص فنية مشتركة تميز رسوم أطفال الشوارع.

٣ – بيان العلاقة بين رسوم دراسة الحالة لطفل الشارع وبين مشاكله النفسية.

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة:

١ – جاءت رسوم أطفال الشوارع لتعبر عن حالتهم كاشفة عن نفسية هذه الفئة معبرة وحاكية عن كل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية.

٢ – عبر أطفال الشوارع باستخدام الأسلوب التعبيرى «الرسم» عن سوء الحالة الاجتماعية والمعيشية وعن أهم المشكلات التى تواجههم فعبروا عن استخدامهم فى الانحرافات الجنسية الشاذة وعبروا عن وضع الأسر غير المستقر وعبروا عن النبذ والكراهية من جانب زوج الأم وزوجة الأب وعبروا عن التفريق فى المعاملة بينهم وبين أبناء زوجة الأب وزوج الأم.

٣ – عبر أطفال الشوارع باستخدام الرسم بالرموز الخاصة بمشكلاتهم مثل إظهار الأدوات التى كانوا يعاقبون بها كما كانوا يعلقون على رسومهم بتعليقات لفظية دالة على الحزن والقلق ومعبرة عن القوة والعقاب.

٤– لم يعبر أطفال الشوارع برسمهم عن الأسرة أو المنزل، الأمر الذى يدل على الانفصال عن الأسرة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

نجد أن هذه الدراسة وثيقة الصلة بموضوع الدراسة الحالية حيث إنها اهتمت فى المقام الأول بإبراز صورة طفل الشارع وما يعانيه من مشكلات سواء ما تتصل منها بالأسرة أم ما يتصل بالشارع. لقد أفادت الدارسة الحالية من هذه الدراسة فى الكشف عن طبيعة الظاهرة من الناحية النفسية ومن خلال التعبير الفنى «الرسم». تتشابه الدراسة الحالية مع هذه الدراسة فى بعض أهدافها وهو الكشف عن طبيعة الظاهرة وكذلك حجمها فى المجتمع المصرى.

مما لا شك فيه أن هذه الدراسة قد تختلف بعض الشىء عن الدراسة الحالية وهذا الاختلاف يتلخص فى عدة نقاط أهمها ما يلى:

١ – لقد أجريت هذه الدراسة فى عام ١٩٩٩ حيث كان حجم الظاهرة أقل نسبيًا، من الفترة الحالية، فقد تفاقم حجم الظاهرة نتيجة التغيرات الهائلة «الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية» التى يمر بها المجتمع المصرى.

٢ – ركزت هذه الدراسة السابقة على الأداة وهى التعبير الفنى «الرسم» كأحد الوسائل التى تقيس وتكشف عن معاناة الأطفال وما يدور بداخلهم، هذا بخلاف الدراسة الحالية التى تهتم بإبراز المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بالظاهرة محل الدراسة.

٣ – تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية فى منهجها وإجراءاتها المنهجية فضلا أنها تميل إلى الجانب السيكولوجى أكثر فى دراسة تلك الظاهرة عن الجانب السوسيولوجى وهو الذى تهتم به تلك الدراسة الحالية.

الدراسة الخامسة بعنوان:

«ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى»[1].

أهداف الدراسة:

١– استكشاف ووصف وتحليل ظاهرة أطفال بلا مأوى من خلال التعرف على ملامح الثقافة الفرعية الخاصة بأطفال بلا مأوى والدور الذى تلعبه فى اكتساب الطفل لمعايير وقيم ومفاهيم جماعة الشارع.

٢– التعرف إلى الخصائص والخلفيات العامة المميزة لأطفال بلا مأوى فى القاهرة الكبرى فيما يتعلق بالسن والنوع والموطن الأصلى وأسباب التواجد بالشارع وطبيعية الأعمال التى يقوم بها هؤلاء الأطفال.

٣– التعرف إلى مفهوم أطفال الشوارع من وجهة نظر أفراد العينة والعوامل التى تؤثر فى تطور هذا المفهوم.

٤– التعرف إلى طبيعة البناء الداخلى والخاص بجماعة أطفال الشوارع وأماكن تواجدهم ومدى تأثير ذلك على طبيعة الأدوار التى يلعبها الطفل فى الجماعة والتعرف على قواعد الضبط الاجتماعى المتبعة داخل جماعة أطفال بلا مأوى.

نتائج الدراسة:

١ – تعد ظاهرة : أطفال بلا مأوى» مشكلة اجتماعية أكثر من كونها مجرد مشكلة فردية، ويفرض تواجد الطفل بالشارع واختلاطه بأطفال آخرين أنماطا من السلوك الجماعى التى ترتبط بتواجده مع هؤلاء الأطفال.

---

(١) نشأت حسن حسين، ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٨.

٢ – وجـود ثقافـة فرعية خاصـة بأطفال بلا مـأوى تتمثل ملامحها فى وجود هوية مشـتركة ومفاهيم مشـتركة وكذلك مجموعة من الخبرات والأساليب المكتسبة التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال ذوى الارتباط بالشارع وهذا يدل على وجود مجموعة من التقسيمات غير الرسمية التى يشتمل عليها مجتمع الشارع.

٣ – وجـود مجموعـة من الخصائص العامة المميـزة لأطفال بلا مأوى وتتمثل فى السـن والنوع والموطن الأصلى والخلفية الأسرية وأسباب الخروج إلى الشارع ونوعية الأعمال التى يقوم بها طفل الشارع.

٤ – أن المحـاولات التى تهدف إلى التصدى لظاهـرة أطفال بلا مأوى فى مصر يجب أن تعتمد على فهم الإطار العام والعوامل المشتركة والمحيطة بالظاهرة، ولهذا فمن الضرورى أن تأخذ فى الاعتبار الأبعاد الثقافية المتعلقة بالمجتمع، وبالدور الذى تلعبه جماعة الشارع فى حياة طفل الشـارع وبالتالى فى نمو وتطور ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مصر من خلال اسـتقطاب وتنشئة عناصر جديدة بالشارع.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شـك أن هذه الدراسـة من الدراسات الهامة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى والتى تعد من المحاور الرئيسـية للدراسـة الحالية وهذا ما يجعلها وثيقة الصلة بموضوع الدراسـة الحالية والجديـر بالذكـر أنها اهتمت باستكشـاف ووصف ظاهرة أطفال بلا مـأوى وبذلك فهى مهدت للدراسـة الحالية الكثير من المعلومات عن حياة الشـارع وقيمه ومفاهيمه وعن الخلفية الأسـرية لهؤلاء الأطفال، كما ركزت تلك الدراسة على مفهوم أطفال بلا مأوى من خلال وجهة نظر هؤلاء الأطفال بأنفسهم.

مما لاشك فيه أن أوجه الاستفادة كانت كبيرة من هذه الدراسة حيث إنها أفادت بالتعرف إلى الثقافة الفرعية الخاصة لهؤلاء الأطفال التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال الآخرين وهذه الثقافة لا يفهمها إلا هؤلاء الأطفال وجماعات الشارع.

على الرغم من أوجه الاتفاق السـابقة فإن الدراسـة الحالية قد تختلف عن هذه الدراسـة فى بعض النقاط وهى كما يلى:

١ – ركزت هذه الدراسة على الثقافة الفرعية الخاصة بأطفال بلا مأوى فقط من وجهة نظرهم دون أن تتعرض لظروفهم الأسـرية وهذا ما يجعلها غير متكاملة بخلاف الدراسـة الحالية التى سحبت عينة من هؤلاء الأطفال أنفسهم الذين يعتمدون اعتمادا كليا على الشارع للتعرف على المتغيرات الاجتماعية والثقافية التى أثرت فيهم وجعلت من الشارع عامل جذب هامًا لهم.

٢ – كما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة فى الإجراءات المنهجية كنوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع البيانات.

الدراسة السادسة بعنوان:

«مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة»[١].

تناولت هذه الدراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة وأرجع الباحث أسباب الظاهرة إلى زيادة الكثافة السكانية، زيادة معدلات هجرة الأسر الفقيرة من الريف إلى الحضر، عدم توفر فرص العمل المناسبة لأغلب هذه الأسر، الفقر، عمالة الأطفال.

أهداف الدراسة

١ – استكشاف ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة.

٢ – التعرف على خصائص أطفال بلا مأوى.

٣ – التعرف على أسباب تواجد هؤلاء الأطفال فى الشارع.

٤ – التعرف على أوجه التشابه بين أطفال بلا مأوى فى عينة البحث وأطفال بلا مأوى فى بعض الدول الأخرى.

نتائج الدراسة:

١ – يوجد بمصر ظاهرة أطفال بلا مأوى.

٢ – أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة فى ضوء الممارسة المهنية والدراسة الميدانية التى قام بها الباحث معظمهم ذكور، يعيشون فى الشارع جاءوا من أسر فقيرة، كبيرة الحجم، انقطعوا عن الدراسة، حالتهم الصحية سيئة، تنقصهم الحماية، تعرضوا للاعتداء الجنسى سواء من قبل أسرهم أم أثناء حياتهم فى الشارع.

٣ – يوجد العديد من التشابهات بين خصائص أطفال بلا مأوى فى عينة البحث وخصائص أطفال بلا مأوى فى العالم وخاصة فى الدول النامية وهى:

- أطفال بلا مأوى فى الدول الصناعية المتقدمة جاءوا من جميع الطبقات الاجتماعية، بينما انحصرت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى الدول النامية حول الطبقات الفقيرة.
- أطفال بلا مأوى فى الدول الصناعية وفى أمريكا اللاتينية تعرضوا بشكل واضح إلى الاعتداء الجنسى سواء من أسرهم أو أثناء حياتهم فى الشارع وهذا بخلاف أطفال بلا مأوى فى الدول النامية.

---

(١) مدحت محمود محمد ابو النصر، مشكلة أطفال الشوارع فى مدينتى القاهرة والجيزة، المؤتمر العلمى السنوى الخامس، بعنوان « الممارسة المهنية فى الخدمة الاجتماعية الواقع والمستقبل فى الوطن العربى، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة فرع الفيوم، فى الفترة من ٢٢ – ٢٤ ابريل ١٩٩٢.

٤ – ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مدينتى القاهرة والجيزة فى ضوء الممارسة المهنية ونتائج الدراسة الميدانيـة هى مشـكلة اجتماعية ترجع إلى عوامل بيئية أكثـر منها ذاتية فهى نتاج لعوامل كثيرة ومتداخلة تؤثر كل منها فى الاخرى.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شـك أن هذه الدراسـة من الدراسات الهامة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى مصر، وقد اهتمت هذه الدراسة باستطلاع وكشف مجتمع الشارع باعتباره عامل جذب لهؤلاء الأطفال، كما أبرزت أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الظاهرة فى الدول النامية والدول المتقدمة وهذا من شأنه أن أضاف الكثير من المعلومات عن هذه الظاهرة سواء فى المجتمع النامى أو المتقدم، فضلا عن أنها لا تخص المجتمع النامى فقط، وهذا ما يجعلنا نضع الحلول الممكنة التى تناسب جميع المجتمعات المتشابة.

وقد اختلفت تلك الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية فى بعض الأمور:

١ – التركيـز المطلق على وصف الممارسـة المهنية لمشـروع أطفال بلا مأوى فـى مدينتى القاهرة والجيزة.

٢ – تركيز الدراسة السابقة على استكشاف ورصد المشكلة فى مناطق القاهرة والجيزة أما الدراسة الحاليـة فإنهـا ركزت على العلاقة الرابطة بين المتغـيرات التى يمر بها المجتمع المصرى وبين الظاهرة وخاصة فى السنوات الأخيرة.

٣ – الاختلاف فى نوع الدراسة والمنهج المستخدم وعينة الدراسة.

٤ – الاختلاف فى أحد النتائج ففى هذه الدراسـة السـابقة نجد أن أطفالا بلا مأوى لا يتعرضون للاعتداء الجنسـى فى الدول النامية، وهذا بخلاف الدراسـة الحالية الذى توصلت إلى أن «أطفال بلا مأوى» يتعرضون لأبشـع الانتهاكات الجنسـية سواء من قبل بعضهم أم من قبل الأشخاص بالشارع.

ثانيا الدراسات الأجنبية

الدراسة الأولى بعنوان:

«أطفـال الشـوارع وحقوق الإنسـان والصحـة العامة، دراسـة نقدية تبـين الاتجاهات المستقبلية»[1].

(١) Catherine Panter Brick, Street Children, Human Rights, and Public Health: Acritiquea and Future Directions, Department Of Anthropology, University Of Durham, UK, 2002

تناقش هذه الدراسة النقدية مجموعة من الانتقادات الصارمة وجّهت للباحثين وهى تتخلص فيما يلى:

١ – التعرف إلى سمات أسلوب الحياة فى الشارع وليس تعريف الأطفال أنفسهم.

٢ – البحث فى تغير المنهج والخطاب القومى عن حقوق الإنسان.

٣ – التعرف على المخاطر الصحية المرتبطة بالحياة فى الشارع.

٤ – التعرف على التقديرات التى تضع «أطفال بلا مأوى» ضمن الفئة المعرضة للخطر.

٥ – نقد مصطلح طفل الشارع.

نتائج الدراسة

١ – أكدت الدراسة أن معظم الدراسات السابقة اتجهت إلى التركيز البسيط على الشارع وهذا جانب أحادى من حياة هؤلاء الأطفال، ولا يصف السلوك الفعلى لهؤلاء الأطفال وشبكاتهم الاجتماعية الواسعة ولذلك وجهت هذه الدراسة نقدا لهذه الدراسات السابقة وقالت إن هؤلاء الأطفال يعملون، يتسولون، ينامون فى الشارع، وهو محل أنشطتهم ولكنه ليس جوهر وأساس شخصيتهم ولذلك لا يمكن تصوير هؤلاء الأطفال بالتركيز فقط على بيئة الشارع دون أطفال بلا مأوى.

٢ – نقدت الدراسة مصطلح طفل شارع حيث إنه مرفوض اجتماعياً وأخلاقيا ، وأصبح هذا المصطلح سببا للتميز بين أطفال الشوارع وبقية الأطفال، ولهذا فإن هذا المصطلح يسهم فى رد فعل اجتماعى سلبى نحو هؤلاء الأطفال

٣ – نقدت هذه الدراسة معظم التقارير التى تنتشر عن أطفال بلا مأوى ووصفها بعدم الوضوح، حيث إنها جمعت بين أطفال بلا مأوى المعتمدين اعتماداً كلياً على حياة الشارع وبين من يرتبط بالشارع بجانب أسرهم وبين من ليس لهم مأوى غير الشارع، وتؤكد هذه الدراسة ان هذه البيانات غير دقيقة حيث إنه لم يوجد مفهوم واحد لأطفال بلا مأوى يتفق علية الباحثون.

٤ – أكدت هذه الدراسة أن هؤلاء الأطفال يعانون من مخاطر صحية مثل الإيذر، التيفود، الأمراض الجلدية والتناسلية.

التوصيات العامة للدراسة أو كما يطلق عليها باحثو هذه الدراسة «الاتجاهات المستقبلية»

١ – تغيير محور الاهتمام من البحث مع الأطفال فقط إلى البحث والتركيز مع أسر هؤلاء الأطفال.

٢ – توسيع البحث فى كيفية مواجهة هؤلاء الأطفال نحو التغيير.

٣ – تحديد مفهوم واضح ومحدد لأطفال بلا مأوى لكى يتم تجميع الجهود الممكنة لمواجهة الظاهرة.

٤ – تكثيف الدراسات العلمية حول هذه الظاهرة حيث إنها متفاقمة فى معظم الدول المتقدة والنامية.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شك أن هذه الدراسة من الدراسات القيمة التى استفادت منها الدراسة الحالية، حيث إنها اتخذت جانبا مختلفا فى التحليل والوصف وهو النقد، فهذه الدراسة اهتمت بنقد الدراسات التى اهتمت بجانب معين فى دراسة هذه الظاهرة ودعت إلى الدراسة المتكاملة.

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة فى أحد نتائجها وهو عدم التمييز بين أطفال بلا مأوى والأطفال الآخرين، وعدم إطلاق أطفال الشوارع عليهم حيث يعد هذا المصطلح امتهانا لكرامتهم ولوضع سيئ ليس لهم ذنب فيه.

لقد اتفقت أيضا الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة فى بعض التوصيات التى أكدت على ضرورة الدراسة والبحث مع المهتمين بالظاهرة حيث إنهم أكثر احتكاكا بالأطفال عن غيرهم.

لكن اختلفت الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية فى نوع الدراسة ومنهجها وفى مكان الدراسة وهذا يعكس الاختلافات بين المجتمعات فى البيئة الثقافية والاجتماعية.

الدراسة الثانية بعنوان:

«أطفال الشوارع «الطبقة المنبوذة»»[1].

أهداف الدراسة:

١ – الفهم الجيد لحياة أطفال بلا مأوى واحتوائهم داخل طبقة اجتماعية معينه وهى الطبقة المنبوذة اجتماعيا.

٢ – التعرف على مشاركتهم فى العمل وطبيعة العمل الذى يشتركون فيه للدفاع عن مصالحهم.

٣ – التعرف على الخبرة الحياتية لأطفال بلا مأوى.

٤ – الكشف عن الخبرات السياسية لأطفال بلا مأوى.

---

(١) Augusto Devenanzi, Street Children and Exclubeb Class Doctoral Programin Social Science. Faculty Of Economics and Social Science Central University Of Venezela,Vol.44,2003

نتائج الدراسة:

١ – يشترك أطفال بلا مأوى فى خبراتهم الحياتية، مثل إساءة المعاملة فى المنزل، ضرورة الحياة فى الشـارع، على الرغم من وجود بعض المتغيرات فى الأصول الطبقية لأطفال بلا مأوي، فإنهـم يميلون إلى تكوين هوية وثقافة مشـتركة تتيح لهـم البقاء على قيد الحياة فى بيئات صعبة للغاية.

٢– أكدت الدراسة أن طفل الشارع عامل يرعى نفسه ومسئول عن بقائه، ويمكن النظر إلى العمل الـذى يقـوم به هؤلاء الأطفال علـى أنه من القطاعات غير القانونيـة فى اقتصاد الخدمات وينبغـى التأكـد على أن هـؤلاء الأطفال لا يتلقون أى مـوارد اقتصادية مـن آبائهم أو من الآخرين.

٣– أثبتت الدراسـة أن العمل الذى يقوم بـه أطفال بلا مأوى هو عمل يتم تحت تهديد العنف المسـتمر الذى نجده متأصلا فى الاسـتغلال والمنافسة الشرسـة حول أماكن المدنية ومعرفة الأطفال لهذه المهارات التى تساعدهم على كسب العيش عند البلوغ.

٤– تؤكد الدراسـة على وحشـية الشـرطة فى التعامل مع أطفال بلا مأوى والاضطهاد والإذلال والتهديدات المستمرة من الجماعات التى تحصد الأرواح.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسـة مع الدراسـة الحالية فى اهتمامها ووصفها لحياة أطفال بلا مأوى حيث يعد هذا أحد المحاور الرئيسـية للدراسـة الحالية، كما اتضح من اسـتعراض هذه الدراسة أنها تركـز علـى أن هؤلاء الأطفال يمثلون طبقـة منبوذة اجتماعيا حيث إنهـم ينضمون إلى عصابات إجرامية منظمة ويشكلون مجموعة تكتلات هرمية لها قواعد ونظم ولوائح وهذا يعكس الاختلافات بـين المجتمعات حيث إنهـم فى مجتمعنا المصرى معرضون للانحـراف وهم ضحايا للمتغيرات الاجتماعية والثقافية التى يمر بها المجتمع.

تختلف تلك الدراسة عن الدراسة الحالية فى تصورها عن مدى سوء حالة أطفال بلا مأوى من حيث الأعمال التى يقوم بها هؤلاء الأطفال.

الدراسة الثالثة بعنوان:

«أطفال الشوارع فى العالم النامى»[١].

---

(١) Aptekar Lewis· Conflict In The Neighborhood Street and Working Children In Publicspace <USA,Aglobal Journal Of Child Resarch>,Vol.4,1997

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

١ – التعرف على اختلاف مصطلح أطفال بلا مأوى من ثقافة إلى أخرى

٢ – توضيح البناء الأسرى لأطفال بلا مأوي

٣ – التعرف على أساليب معاملة آباء أطفال بلا مأوى والمستوى الوظيفى لهم

نتائج الدراسة:

١ – يختلف مصطلح طفل الشارع من ثقافة إلى أخرى فمثلا يطلق عليه فى اليابان الطفو، وفى نيبال جامع النفايات من الشارع، وفى البيرو طيور الثمار إلى غير ذلك من المسميات، وأى كانت التسميات فإنها تدل على الواقع المؤلم لهؤلاء الأطفال. وأكدت الدراسة أن لهؤلاء الأطفال ثقافة تميزهم عن غيرهم فى كل مجتمع.

٢ – أكدت الدراسة ان الفقر والإهمال وإساءة المعاملة من الآباء لأطفالهم من أهم سمات أسر أطفال بلا مأوى.

٣ – أوضحت الدراسة أنه لا توجد سياسة متكاملة بالدول النامية أو رعاية أطفال بلا مأوى وهذا أدى إلى تفاقم الظاهرة ومعاناه الدول النامية منها.

٤ – أوضحت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» لا يتلقون أى نوع من الرعاية المؤسسية وتدنيها على الاطلاق.

توصيات الدراسة:

١ – زيادة الاهتمام بالأسر الفقيرة وتقديم الرعاية المناسبة لهم فى بعض الدول النامية

٢ – زيادة الجهود الفعالة التى تتجة إلى البرامج الاجتماعية العالمية والمحلية، حيث إن الجهود المبذولة فشلت فى إيجاد تحسين واقع هؤلاء الأطفال.

٣ – عرض نماذج جيدة عن أساليب رعاية الأطفال وكذلك شرح المعاناة التى يتعرضون لها بأسلوب يشجع المجتمع على تقديم الدعم المادى والمعنوى لهم.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت تلك الدراسة مع الدراسة الحالية فى إبراز ظاهرة أطفال بلا مأوى من حيث تحديد الأسباب الدافعة لظهور تلك الظاهرة منها الفقر، العنف، الاستغلال.

لكنهما اختلفا فى ان تلك الدراسة تدخل تحت إطار ما يسمى بالدراسات المتعلقة بالتدخل لإيجاد الحلول أكثر من كونها دراسة تهدف للتعرف على خصائص مجتمع البحث، فهى تحاول إلقاء الضوء على ظاهرة أطفال بلا مأوى فى العالم النامى، وتعتبر هذه الدراسة من

الدراسات الجادة التى تحاول التعرف على أبعاد جديدة حول طبيعة الظاهرة و قد يعد نجاحًا نسبيًا إلى حد ما.

الدراسة الرابعة بعنوان:

«حياة أطفال الشوارع فى منطقة دوربان بجنوب أفريقيا»[1].

أهداف الدراسة

١ – التعرف إلى معيشة أطفال بلا مأوى وبعض مظاهر الحياة لهم مثل الإدراك العام والإدراك الشخصى خاصة فيما يتعلق بموضوعات العنف وسوء الاستغلال الموجه ضدهم فى منطقة دوربان بجنوب أفريقيا.

٢ – التعرف إلى النظرة العامة الأطفال بلا مأوى وسوء الاستغلال الذى يتعرضون له والمشكلات التى تتعلق بتعليم أطفال بلا مأوى.

نتائج الدراسة:

أشارت الدراسة أن ظاهرة أطفال بلا مأوى تعود أسبابها إلى التفكك الأسرى وعدم كفاية الخدمات والفقر والمشكلات المدرسية، كما لوحظ أن «أطفال بلا مأوى» يستطيعون التكيف بصورة كاملة مع الصعوبات التى تواجههم بالشارع بالإضافة إلى عدة عوامل منها رغبتهم فى الحرية ورفضهم لسلطة الكبار وتتكون لديهم لغة حوار خاصة ويكون بينهم وبين أصدقائهم فى الشارع علاقات قوية.

كما أكدت الدراسة على الاهتمام بالأسباب وليس الأعراض فقط فى ظاهرة أطفال بلا مأوى، كما أكدت الدراسة على أهمية الحوار مع هؤلاء الأطفال للتعرف على مشكلاتهم الحقيقية.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لاشك أن تلك الدراسة أفادت فى التعرف إلى مظاهر حياة أطفال بلا مأوى فى منطقة دوربان بجنوب أفريقيا وهذا من شأنه يضيف إلى الإطار النظرى للدراسة الحالية.

لقد اتفقت الدراستان على أن هناك عوامل تدفع الطفل إلى الشارع كالتفكك الأسرى والفقر والمشكلات المدرسية كما اتفقتا فى بعض الأهداف النظرية وهى المخاطر والمشكلات التى يواجهها الطفل فى الشارع، ولا شك أن هذه المخاطر تختلف باختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والمكانية. ولقد اختلفا فى إجراءات الدراسة المنهجية كنوع الدراسة، منهجها، عينه الدراسة، وكذلك مجالات الدراسة.

---

(١) Smith Cheryl, «The life Of Street Children In The Durban Metro Plitan area South Africa», South Africa « University Of Pretoria PHD,1997

الدراسة الخامسة بعنوان:

«الوصمة الاجتماعية فى مواجهة الشخصية، أطفال الشوارع فى المكسيك»[1].

تعد هذه الدراسة امتدادًا لمشروع بحثى كبير.

أهداف الدراسة:

١ – الكشف عن السمات المميزة لأطفال بلا مأوى.

٢ – التعرف على المخاطر التى يتعرضون لها بالشارع.

٣ – التعرف على صورة عمل الأطفال فى الشارع.

٤ – الكشف عن صحة طفل الشارع.

٥ – التعرف على العلاقات الأسرية للطفل.

نتائج الدراسة:

١ – أكدت الدراسة من خلال مقابلتها للأطفال أنهم يعملون من ست إلى عشر ساعات فى اليوم بالإعمال الهامشية.

٢ – بينت الدراسة ان طبيعة العمل الذى يمارسه هؤلاء الأطفال من وجهه نظرهم لا يمثل مجهودًا أو خطورة، أما سكان المدنية فقد أكدوا أن العمل شاق وخطر على هؤلاء الأطفال.

٣ – أكدت الدراسة أن سلوك الأطفال نحو العامة «أعضاء المجتمع» يتسم بالسلوك العدائى وهذا ناتج من وجهه نظر الأطفال أنفسهم أن أعضاء المجتمع لا يعاملونهم معاملة حسنة ولكنهم اتفقوا أنهم يعاملونهم معاملة سيئة ولا تتسم بالرقة والعطف.

٤ – أكدت الدراسة ان عوامل هروب الأطفال إلى الشارع تنحصر فى الفقر والتفكك الأسرى والهجرة من الريف إلى الحضر .

٥ – أثبتت الدراسة أن الطفل فى الشارع يتعرض لمخاطر كثيرة من أهمها المرض والعنف من رجال الشرطة، وهذا ما أكده سكان المدنية.

٦ – أثبتت الدراسة ان العلاقات الأسرية لأطفال بلا مأوى مفككة وهذا ينتج عن وجود خلافات عميقة بين الأبوين وهؤلاء نسبتهم ٦٧٪ من أطفال بلا مأوى وأكدت الدراسة أن علاقات أطفال بلا مأوى مع بعضهم تتسم بالتعاون بالمساعدة والتواطؤ ومن الممكن أن تعتمد على العنف والاستغلال المادى.

---

(١) Elvira Tara Cena and Maria, Luisatavera, Stigmatization Identity, Child Street Workers In Mexico, Published In The Exploiteb Chyi,Edited Bernard, Schlemmer, Translated By Philtb Dresner, Zed Books, London, New York,2000

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية حيث إن هناك عوامل رئيسية تدفع إلى تفاقم تلك الظاهرة منها الفقر وسوء العلاقات الأسرية والبطالة والعنف والاستغلال.

كما اتفقتا فى المخاطر التى يتعرض لها الطفل فى الشارع، وأن هؤلاء الأطفال ضحايا لظروفهم المجتمعية السيئة.

أوجه الاختلاف فى بعض الأشياء نوجزها فيما يلى:

١ – نوع الدراسة حيث إن هذه الدراسة كشفية بخلاف الدراسة الحالية فإنها وصفية.

٢ – بعض أدوات الدراسة، وكذلك مكان الدراسة حيث إن تلك الدراسة طبقت فى مدينة المكسيك بخلاف الدراسة الحالية فإنها طبقت فى مدينة القاهرة والإسكندرية وطنطا « مصر» وهذا يعكس اختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية.

الدراسة السادسة بعنوان:

«أسباب ومميزات ظاهرة أطفال بلا مأوى»[١].

أهداف الدراسة:

١ – الكشف عن أسباب ظاهرة أطفال بلا مأوى عبر دول العالم.

٢ – التعرف على الظروف الخاصة بأطفال بلا مأوى فى نيبال واندونيسيا والهند وأمريكا اللاتينية.

نتائج الدراسة:

١ – أكدت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» ينتمون إلى أسر مفككة ولدى هؤلاء الأطفال صور سلبية عن الآباء والأمهات نتيجة لرفض آبائهم وأمهاتهم لهم.

٢ – أثبتت الدراسة ان معظم أطفال بلا مأوى فى نيبال واندونيسيا والهند وأمريكا اللاتينية متسربون من التعليم ويصعب تأهليهم دراسيا.

٣ – أرشدت الدراسة أن «أطفال بلا مأوى» يلجأون إلى تكوين جماعات كمصدر للدعم العاطفى والتضامن بدلا من الأسرة، بالإضافة أن لهم لغة خاصة وثقافة خاصة تضفى عليهم شخصية مميزة عن غيرهم من الأطفال.

٤ – أكدت الدراسة إنه كلما مكث الأطفال فى الشارع زاد احتمال اشتراكهم فى الأعمال الإجرامية.

---

(١) Cheryl Sylvia, Johnn Smith, Lerouy,Causes and Characteristics Of The Street Child Phenonmenon: Aglobal Perspectiv,Vol 33,Issue 131,2004

٥ – أكدت الدراسة إن أسباب الظاهرة موجودة فى جميع أنحاء العالم مثل الضغط الاجتماعى المرتبط بالنمو الصناعى الحضرى السريع والبطالة المزمنة التى تصاحب انخفاض معدل النمو الاقتصادى والتفكك الأسرى.

٦ – أثبتت الدراسة ان أسباب ظاهرة أطفال بلا مأوى فى «نيبال» ترجع إلى عوامل اقتصادية واجتماعية حيث ان ٦٠٪ من عدد السكان تحت خط الفقر، ٢٣٪ إساءة معاملة الزوجة، ٢٨٪ موت الأب، ٥٪ ترك الأب للعائلة، ١٦٪ موت الام، ٩٪ هجر الام للعائلة، ١٢٪ نقص الطعام وعدم وجود منزل، ٨٣٪ إهمال وإساءة معاملة الأطفال، ٥٪ تركهم لعائلاتهم، ٦٢٪ انجذبوا من الريف إلى حياة المدنية، أما فى الفلبين واندونيسيا فإن الفقر وعنف الأسر ضد أبنائهم وإساءة معاملتهم هم العوامل الرئيسية فى نزوح الطفل إلى الشارع، وفى تايلاند والهند نستطيع أن نصفها بأنها تنذر بالخطر حيث إن كل واحد من ثلاثة أطفال يعيشون فى الشارع ويقعون فريسة سهلة لتجارة المخدرات والمنحرفين، أما فى كولومبيا فهى تعد من اكبر المناطق مؤهلة لأطفال بلا مأوى فى العالم حيث يزداد فيها نسب الأطفال الفقراء، ومن أهم العوامل الرئيسية فى أمريكا اللاتينية الفقر، الاضطهاد السياسى والإهمال العام.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة الحالية:

لا شك أن هذه الدراسة من الدراسات المهمة التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى فى بعض بلدان العالم حيث إنها اهتمت بشكل رئيسى فى التعرف على هذه الظاهرة فى بعض هذه البلدان ولا شك أن الباحثة استفادت منها استفادة كبيرة فى التعرف على هذه الظاهرة فى بعض البلدان المذكورة، ولا شك أنها استفادت منها فى إطارها النظرى. وإن كانتا اختلفتا فى بعض التصورات والعوامل المهنية للخروج إلى الشارع وهذا يرجع لاختلاف البيئات المكانية والثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى الاختلاف فى نوع الدراسة ومنهجها وبعض الأدوات المنهجية.

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة ككل:

١ – أظهرت الدراسات السابقة على المستوى العالمى والعربى والمحلى لما وصلت إلية الظاهرة، وهذا رغبة فى تحديد الاستراتيجيات الفعالة التى تهدف إلى مساعدة صناعى السياسات فى تحديد استراتيجية مناسبة للحد من هذه الظاهرة والوصول إلى حلول مناسبة لها.

٢ – كشفت الدراسات السابقة بشقيها أن ظاهرة «أطفال بلا مأوى» لا توجد فقط فى العالم النامى وإنما وجدت أيضا فى العالم المتقدم، فهى شائعة فى دول العالم النامى مثل البرازيل وكولومبيا ومصر وجنوب أفريقيا، وكذلك دول العالم المتقدم مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وإن كانت نسبة انتشار الظاهرة تختلف من دولة إلى أخرى تبعا لطبيعة العوامل المسئولة عنها فى كل دولة.

٣ – وجود كثرة فى البحوث والدراسات التى تناولت ظاهرة أطفال بلا مأوى بصفة عامة ولكن وجدت أيضا ندرة فى الدراسات التى تناولت الظاهرة من منظور علم الاجتماع بصفة عامة، وتعتبر هذه الدراسة الحالية من الدراسات القليلة فى علم الاجتماع التى اهتمت بهذه الظاهرة فى الجامعات المصرية.

٤ – ركزت غالبية الدراسات السابقة على دراسة ظاهرة أطفال بلا مأوى من زوايا مختلفة فالبعض يهتم بدراسة العوامل المؤدية لها والمشكلات المترتبة عليها، والبعض يهتم بالجانب النقدى، فى حين اقترحت دراسات أخرى بعض الإجراءات والبرامج والنماذج للعمل مع هذه الشريحة من الأطفال، أما هذه الدراسة فقد اتخذت اتجاهاً مخالفاً وهو التعرف على المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلاقتها بالظاهرة المدروسة وطرق مواجهتها.

٥ – اعتمدت معظم الدراسات السابقة على الدراسة الاستطلاعية والتقويمية والنقدية أما هذه الدراسة فقد اتخذت الأسلوب الوصفى التحليلى للتعمق أكثر فى فهم الظاهرة وتفعيل التدابير الوقائية اللازمة لمنع هذه الظاهرة والتصدى لها.

٦ – استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فى صياغة مشكلة الدراسة، أهدافها، تساؤلاتها الرئيسية وكذلك أدواتها البحثية.

٧ – أظهرت نتائج الدراسات السابقة وجود قصور من الجهات الحكومية فى التصدى لهذه الظاهرة كما أظهرت قصورا واضحا فى الدعم المادى والمعنوى المقدم لرعاية الطفولة.

٨ – أضافت الدراسة الحالية تحليلاً وتفسيراً لظاهرة أطفال بلا مأوى من خلال اتخاذها اتجاها مغايرًا لما سبقها من دراسات تناولت الظاهرة نفسها.

□□□